

شرح أصول الكافي

[150] موجودا أو لم يوجد شيء منها ، أولا وجود لغيره سبحانه ، أو لا كأي غير ، فلا

(كان) الثاني إما ناقصة أو تامة و " كان " الأول ناقصة قطعاً ، وجعلها تامة بمعنى وجد يوهم الحدود تعالى [عنه . قوله (فخلق الكان والمكان) الكان مصدر مثل القيل والقال ولذلك أدخل عليه الألف واللام أي فخلق الكون والوجود أو الكاين من الممكنات ولا دلالة في الفاء على القدم الزماني لمدخولها لوقوعه على عقب آخر الأجزاء الموهومة من الزمان الموهوم (1) المراد من " إذ " ههنا . قوله (وخلق نور الأنوار) لعل المراد به آلة نورانية ومادة روحانية لنبينا (صلى الله عليه وآله) وبالأنوار نظائرها للأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وتلك الأنوار تستفيض النور من ذلك النور كما أشار إليه بقوله (الذي نورت منه الأنوار) فهو نور فوق تلك الأنوار كما أن نور الشمس فوق أنوار الكواكب ثم أجرى الله تعالى في نور الأنوار من نوره ، وهو الروح النبوي والإضافة لكمال الاختصاص أو العلم ، وإطلاق النور عليهما شائع ، والضمير في قوله " وهو النور " راجع إلى نور الأنوار ، وهو الذي خلق الله تعالى منه محمداً وعلياً (عليه السلام) فلم يزل نورين أوليين إذ لم يكن شيء قبلهما ولا معهما وهذه العناية مطوية ليتم الدليل فلم يزل من لدن آدم (عليه السلام) يجران طاهرين من الأخباث مطهرين من الذنوب والأرجاس في الأصلاب الطاهرة من السفاح حتى افترقا في صلب عبد المطلب ووقعوا في صلب أطهر طاهرين في عصره في صلب عبد الله (صلى الله عليه وآله) وأبي طالب فخرج من صلب عبد الله سيد الأنبياء ومن صلب أبي طالب أشرف الأوصياء صلى الله عليه وآله عليهما ، هذا ما خطر بالبال والله أعلم بحقيقة الحال . * الأصل : - الحسين [عن محمد] بن عبد الله (2) ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن جابر بن يزيد قال : قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : يا جابر ، إن الله أول ما خلق خلق محمد (صلى الله عليه وآله) وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله ، قلت : وما الأشباح ؟ قال : ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح وكان مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس فبه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماً ، علماء ، بررة ، أصفياء ، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون . * الشرح : قوله (قال ظل النور) الإضافة لامية ، والظل الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس مثلاً

(1) الزمان الموهوم يوجب الحدوث الموهوم

(ش) . (2) في بعض النسخ " الحسين بن محمد عن عبد الله " . (*)